

وأضاءوا طريق الأمة نحو فجر التحرر والاستقلال والقدم الذي  
نسلطه اليوم.

ولست شخصيات الذواذي في هذا الكتاب قاصرة على المحيط  
التونسي كما عودنا في كتبه السابقة، ولكن دائرة الإصلاح اتسعت  
أمامه، فجعل معها في أنحاء العالم العربي والاسلامي أينما وجد الإصلاح  
ورجاله الذين ندين لهم اليوم بما أحرزناه من بقطة، وما سنحرزه  
غدا من تقدم في مجالات الفكر والحرية والثقافة والسياسة.

### خير الدين التونسي

وحيث تذكر كلمة الإصلاح في تونس تتداعى الى الذاكرة  
شخصية خير الدين التونسي، محاطة بهالة من التقدير والإجلال،  
سواء من المثقفين أو السياسيين أو رجل الشارع.

وخير الدين في وعي الدائرة التونسية المحدودة ليس عبقرية  
عربية تونسية فحسب، ولكنه أسطورة سياسية وفكرية على النطاق الأمامي.

فهو ظاهرة شاذة بمقياس عصره وبيئته، وهو شخصية فذة على  
المستوى العالمي، حيث عاش ومارس حياته بين العشرينات والتسعينات  
من القرن التاسع عشر في بلد متخلف مهدد بالاستعمار بين يوم وآخر.  
وحبكاً للأسطورة لا بد أن يكون خير الدين من سبي القوقاز،  
وأن يباع في سوق استنبول، ليستقبله قصر نقيب الأشراف،  
فيتربى مع ابنه الوحيد، وحينما تحزن الأسرة لفقد وحيدها تتخلص  
من شبح الذكرى بإعادة بيع رفيق حياته خير الدين، وبالتداول،  
يصل الى ساحة باي تونس، الذي يرى فيه شخصية غير عادية